Biannual Scientific Journal *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah.*
Vol. 4, No. 3, (Issue 9) autumn & winter 2021; pp. 1-16

فصلية علمية ـ محكمة نصف سنوية. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*. السنة الرابعة، العدد الثالث (المتوالي ٩)
خريف و شتاء ١۴٠٠ش/ ١٤٤٣ق. من صفحة ١ الى ١۶

Original Research
مقالۀ پژوهشی

تحليل لخطاب الإمام علي (ع) بالخطب العامة في نهج‌البلاغة في الأيام الأولى‌للدولة (دراسة حالة: مبدأ حفظ الحدود الإلهية)

نرجس سادات مبلغ[١]، مصطفى دلشاد طهراني[٢]، محمدهادي أمين ناجي[٣*]

تأريخ الاستلام: ١٤٤٢/١١/٢٥ تأريخ القبول: ١٤٤٣/٠٦/٢٧

١. طالبة دكتوراه في نهج البلاغة في العلوم والمعرفة، جامعة بيام نور، طهران، إيران
٢. أستاذ مساعد في قسم القرآن والحديث، جامعة بيام نور، طهران، إيران
٣. أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن والحديث، جامعة بيام نور، طهران، إيران

Discourse Analysis of Imam Ali Public Sermons in Nahj-ul-Balagha in Early Days of his Government (Case Study:Principle of Preserving Divine Limits)

Narges Sadat Moballegh[1], Mustafa Delshad Tehrani[2], Muhammad Hadi Amin Naji[*3]

Received: 2021/07/06 **Accepted: 2022/01/30**

1. Ph.D. student of Nahj al-Balagha Science and Knowledge, Payam Noor University, Tehran, Iran
2. Assistant Professor of Quran and Hadith Department, Payam Noor University, Tehran, Iran
3. Associate Professor, Department of Quranic and Hadith Sciences, Payam Noor University, Tehran, Iran

10.30473/ANB.2022.59820.1282

الملخص

يسعى هذا البحث إلى اكتشاف وإعادة بناء الخطاب الذي يحكم أجواء المجتمع فيما يتعلق بكيفية الحفاظ على الحدود الإلهية، عندما بدأ حكم الإمام على (ع) واكتشاف آرائه فيها. تتطلب إعادة بناء كلمات الإمام على (ع) في الأيام الحرجة لبداية الحكومة تجاوز معنى الافتراضات واكتشاف السياق الاجتماعي والمعتقدات الدينية للأشخاص الذين كانوا الجمهور المباشر لهذه الكلمات. يوضح تحليل كلام الإمام كخطاب أن الخطاب الذي يحكم المجتمع الإسلامي بعد خمسة وعشرين عامًا من وفاة النبي (ص) قد وجد انحرافات كثيرة عن كتاب (القرآن) والسنة والإمام على (ع) في بدايته. عن الحكومة بخطابه الخاص، وأبرز وجهه الالتزام اللفظي والسلوكي بكتاب الرسول (ص) وتقليده، وقد حاول تصحيحه. هذا الجزء من خطاب الإمام على (ع) في نهج‌البلاغة، والذي كان له جانب عام، والذي ألقاه في ذي الحجة عام ٣٥ ق، تم فحصه بأسلوب «تحليل الخطاب» والتركيز على «مبدأ المحافظة على الدين». حدود إلهية وتقرر أن يكون خطاب الإمام على (ع) قائمًا على الوعى والكفاءة والتركيز على الناس والمساواة بين الجميع في التمتع بالملكية العامة والرحمة والمحبة. في حين أن الخطاب الذي يحكم أجواء المجتمع هو بالضبط عكس خطاب على (ع).

الكلمات الدليلية: نهج‌البلاغة، على (ع)، تحليل الخطاب، الخصوصية والحفاظ على الحدود الالهية، الكتاب والتراث.

Abstract

This article seeks to discover and reconstruct the dominant discourse in Muslim society at the beginning of Imam Ali's governance. To reconstructing the speeches of Ali(as) during the acute days of starting a new way of governing the society implies passing away from the first meaning of his propositions toward the level of concealed political indications within the texts. At that level, one can discover the socio-political context of the texts that forms the beliefs and practices of people as the direct audiences of Ali(as)'s speeches. We concentrated on the most repeated principle in his speeches that can be called as the principle of maintaining God's Limits. A critical discourse analyze of Ali(as)'s public speeches during his first days of ruling uncovers the dominant discourse in his society and how he has used »speaking« as a tool to struggle against that discourse, and to develop a different religious- political discourse. The dominant discourse at that time shows deviations from Qur'an and the prophetic tradition, twenty-five years after the demise of the Prophet (PBUH). At the beginning of his government, Ali endeavored to reform these deviations with his special discourse which is characterized by his verbal and behavioral commitment to the book and tradition of the Prophet. In this research, parts of Ali's speech in Nahj-ul-Balagha, which are of general aspect and have been delivered in Dhu al-Hijjah ٣٥ AH, have been examined by the method of »critical discourse analysis«, focusing on principle of maintaining God's limits. The results show that Ali's discourse is first and foremost based on awakening the society and making people aware. Then his discourse indicates his motivation for competency, people-centeredness, equality of all in public property, as well as affection and mercy _whereas the discourse governing the atmosphere of society is exactly the opposite of the discourse of Ali (AS)..

Keywords: Nahj-ul-Balagha, Ali (as) , Discourse Analysis, Maintaining the Limits of Allah, Qur'an and Sunnah.

***Corresponding Author:** Muhammad Hadi Amin Naji
Email: aminnaji@pnu.ac.ir

*** نویسندۀ مسئول:** محمدهادی أمین ناجی

المقدمة

الإشكالية التي يدور هذا البحث حولها هي إمكانية مواجهة نص نهج‌البلاغة لأساليب جديدة لاكتشاف النظم الدلالية المتمثلة في ذلكَ النص. بالتأكيد بهذه الطريقة، يمكن اكتشاف الشبكات الدلالية المختلفة وإعادة فحصها. إذا نظرنا إلى النص كأداة لإنتاج خطاب فكري، فيمكننا إعادة فحص النظام الدلالي الذي يبنيه النص في قلبه من خلال أسلوب تحليل الخطاب. لإظهار إمكانية هذا النوع من المواجهة مع نص نهج‌البلاغة، يمكن اتباعه في سياق تاريخي معيّن وبسؤال محدّد ومحدود. وبهذه الطريقة يتم فحص كلام الإمام علي (ع) في الأيام الأولى لحكمه كأداة لبناء خطاب سياسي فكري ومحاولة إعادة النظر في المكوّنات الأساسية لذلكَ الخطاب.

أسئلة البحث

الغرض الأساسي من هذا البحث هو دراسة النصوص الدينية التي خلّفها الإمام علي (ع) كخطاب لاكتشاف مكوّنات الخطاب السياسي (الحكومي) للإمام وكذلكَ الخطاب الذي يحكم مجتمع الجمهور المباشر لخطابه. بالإضافة إلى الكشف عن وجه جديد لخطاب الإمام علي، تتناول هذه الدراسة أيضًا جزئيًا النظام السياسي المنتج في قلب نصوصه الباقية. ومن الواضح أن إعادة النظر في هذا النظام والمظاهر المهملة في خطاب الإمام ستساعدنا على فهم أفضل لمعاني كلامه ومقتضياته. على وجه الخصوص، في هذه الدراسة، جرت محاولة لفحص وظيفة وأهمية أحد أهم المبادئ في الحكم العلوي من منظور خطابي. يدور هذا المبدأ حول أنّ الإمام يحاول إصلاح ونقد الخطاب الحاكم في مجتمعه من خلال التأكيد عليه.

خلفية البحث

ازدادت الأساليب الجديدة في فهم النص وتفسيره في البحوث المتعلقة بنهج‌البلاغة في السنوات الأخيرة. ويمكننا تسمية طرق تحليل الخطاب على مستويات مختلفة. فإنّ تطبيق هذه الأساليب على النصوص التي تحتوي على خطاب الإمام علي (ع) يرافق عملية فهم حديثه بشكل أكثر دقة ومنهجية وموضوعية، ويقلّل من مقدار الخطأ في تفسير النص. على الرغم من أن البحث بهذه الطريقة لا يزال نادرًا وجديدًا، إلا أنه مهّد الطريق للباحثين لاستخدام المزيد والمزيد من الأساليب الحديثة لتحليل النصّ وعرض النصوص القديمة بطريقة معاصرة. من بين البحوث التي أُجرِيَت في نهج‌البلاغة والتي استخدمت أسلوبَ تحليل الخطاب لفهم نص نهج‌البلاغة، نذكر الأمثلة التالية:

بجنورد وحيد، فريده واحمدزاده كلات، حيدرعلي (١٣٩٣). تحليل لغوي للخطبة ٥٢ من نهج‌البلاغة بناءً على تصنيف سيرل للأفعال اللغوية. المؤتمر الدولي التاسع لجمعية النهوض باللغة الفارسية وآدابها. ٨٩٣.٩٠٧.

خوشه بست، فاطمه وموحدي محب، عبدالله ومطيع، مهدي وحسين زاده، علي (١٣٩٤). تحليل خطاب الأخلاق النظرية للدين من منظور أمير المؤمنين في نهج‌البلاغة. المجلة الفصلية لبحوث نهج‌البلاغة. ٤٥، ١٢١.١٥٠.

طالبي، انسيه وطالب زاده شوشتري، عباس وحيدريان شهري، احمدرضا(١٣٩٦). دراسة خطب الإمام علي (ع) الحربية بناء على نظرية الأفعالة اللغوية. مجلة اللغة العربية وآدابها ٩(١٦)، ١٦١.٢٠٢.

قنبري، حميد وپروين، نورالدين (١٣٩٦). *دراسة العلاقة بين سياق النص والموقع في خطب نهج‌البلاغة من منظور تحليل الخطاب الأدبي* (حرب صفين مثالًا) المجلة الفصلية للدراسات الأدبية للنصوص الإسلامية. ٢(٣)، ٣٣.٥٤.

محسني، علي أكبر و پروين، نورالدين (١٣٩٤). دراسة في الخطاب النقدي في نهج‌البلاغة على أساس نظرية نورمان فيركلاف (وصف الكوفيين مثالًا). مجلة الأبحاث العلوية، معهد الدراسات الإنسانية والثقافية. ٦(٢)، ١٣٣.١٥٥.

محمودي، سعيده وچراغي وش، حسين وميرزايي الحسيني، محمود. تحليل الخطاب الأدبي لخطبة الجهاد. المجلة الفصلية لبحوث نهج‌البلاغة. ٤(١٦)، ٣٣.٥٤.

نجفي ايوكي، علي ورسول نيا، اميرحسين وكاوه نوش

آبادي، عليرضا(١٣٩٦). تحليل نصي للخطبة الشقشقية بناءً على نظرية سيرل للفعل اللغوي. ٥(١٩). ١٧.١.

نعمتي، مسيح الله وكاميابي گل، عطيه واميني، حيدرعلي (١٣٩٤). دراسة السلطة والأيديولوجيا في نهج‌البلاغة بنهج الخطاب النقدي لفركلاف، المؤتمر الدولي الثاني للثقافة والفكر الديني.

نگارش، محمد وفضائلي، سيده مريم (١٣٩٠). تحليل الخطبة الحادية والخمسين لنهج‌البلاغة بناءً على تصنيف سيرل للأفعال اللغوية. مداخل في علوم القرآن والحديث. ٤٣(٣)، ١١٨.٨١.

ولوي، علي وبيكَ، هانيه (١٣٩٥). صياغة الخطاب في الخطبة ٢١٦ من نهج‌البلاغة (إعادة إنتاج نظرية البقاء وزوال السيادة من منظور علي (ع)). مجلة العلوم السياسية. ١١(٤)، ٢٠٥.٢٣٤.

كل من هذه الدراسات ذات قيمة في حد ذاتها. لكن ما يجعل الدراسة الحالية مختلفة عنها هو التركيز على الوقت المحدد والمحتوى المحدد. إنّ الخطاب الذي يحاول الإمام ترسيخه في الأيام الحرجة لبداية حكمه استهدف مجتمعًا معيّنًا وجمهورًا بعيدًا عن المبادئ الأساسية والشكل المثالي الذي أراده الرسول وكتاب الله. يمكن استنتاج هذه المسافة والانحراف من قلب كلام الإمام (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٥٠). بعبارة أخرى، يمكن أن تكون كلمات الإمام كخطاب أساسي لإعادة بناء الحالة الفكرية والآراء الدينية في ذلكَ الوقت؛ وهو شيء نادر الحدوث في التقارير التاريخية. إذا كانت الروايات التاريخية تصوّر أحداثًا موضوعية، فيمكن لتحليل الخطاب إعادة بناء النسيج العقلي للمجتمع.

وبما أن محتوى كلام الإمام في هذه الفترة القصيرة متنوع ومليء بالموضوعات المختلفة، فقد ركزنا في هذا البحث على المحتوى الأكثر شيوعًا في كل كلمات الإمام، وهو مبدأ الحفاظ على حدود الله. من أهم مبادئ الحكم من وجهة نظر علي (ع) احترام المقدسات وحفظ الحدود الإلهية (انظر: مبلّغ، ١٣٩٦: ٣٠٤). يتمثل الموضوع الأساسي في هذا المقال في إظهار وظيفة وأهمية هذا المبدأ في الحكم العلوي، من خلال التأكيد عليه ومحاولة إصلاح ونقد الخطاب الحاكم في مجتمعه. وبالتالي، فإن الغرض من البحث هو إظهار أحد أهم المبادئ التي تشكل الخطاب الحكومي للإمام علي (ع) في بداية تشكيل هذا الخطاب. لإظهار أهمية هذا المبدأ، يجب النظر إلى خطاب الإمام وتفسيره في سياقه الاجتماعي والسياسي. لهذا السبب، وبالتوازي مع إعادة بناء خطاب الإمام، يُعاد أيضًا بناء الخطاب الفكري الذي يحكم المجتمع المستهدف لمقارنة العلاقة بين هذين الخطابين، لفهم أهمية ووظيفة الخطاب العام في تغيير الوضع الحالي لتلكَ الفترة.

الأسس المفاهيمية ومنهج البحث

معنى عبارة «الحفاظ على الحدود الإلهية واحترام المقدسات» في هذه المقالة هو حماية كل الحدود البشرية والدينية والتقية في جميع مجالات الحياة. الحفاظ على الحدود الإلهية يعني حماية الحقوق والحدود، ومراعاة المقدسات، وحماية القوانين والمعايير. بهذا المعنى، هناكَ أيضًا إهمال للحق وعدم إهمال له (والذي غالبًا ما يتم تعريفه بالدين والشريعة). والمقدسات هنا هي مقدسات الله والبشر؛ والتي ترتبط ببعضها وفقا للتعاليم الإسلامية. عنوان هذا المبدأ (حفظ الحدود الإلهية) مأخوذ من الآيتين ١٨٧ و٢٢٩ من سورة البقرة. وفقًا لهذا المبدأ، في الشكل المثالي، يجب أن يكون كل شيء ضمن حدوده الموضوعة (الإلهية) ولا يحق لأحد التعدي عليها (دلشاد تهراني، ٢٠٠٩: ٧٣.٧٥. المؤلف نفسه، ١٣٩١: ٥٩). ووفقًا لآيات القرآن، يجب مراعاة هذا المبدأ ليس فقط في التعامل مع المؤمنين والمسلمين، ولكن أيضًا في التعامل مع الكفار والمشركين وحتى الأعداء العسكريين (البقرة/١٩٠؛ المائدة/٨).

وتتجاوز أهمية مراعاة هذا المبدأ في الحكومة، من بعض النواحي، نطاق العمل الفردي؛ هذا لأن أحد أسس الحكومة هو الحفاظ على السيادة من خلال ممارسة السلطة، وإذا لم تكن هناكَ حدود صارمة في هذا المجال، فقد تنتهكَ الحكومة بسهولة الحدود والمقدسات من أجل تحقيق أهدافها والنهوض بها (المؤلف نفسه، ١٣٩١: ١٠٤). على أساس مثل هذا المبدأ في مجال العمل الاجتماعي والسياسي، يمكن للمرء أن يفهم لماذا لم

يغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدًا لأجل نفسه، ولكن عندما كان يتم انتهاكَ حد من حدود الله، كان يغضب بشدة ولا يتجاهل أحدًا وذلكَ من أجل الحفاظ على الحدود الإلهية (الإمام الشافعي ١٤٠٣ ق: ٦/ ١٦٦؛ ابن سعد، د. ت: ١/ ٣٦٦؛ البلاذري، ١٣٩٤: ١/ ٣٨٨).

في السنن الإسلامية التي نتحدث عنها في هذا المقال، يتم استعادة هذه الحدود والمقدسات وقياسها بناءً على النصوص المقدسة لتلكَ السنن، أي الكتاب الإلهي (القرآن) والنصوص التي تمثل سنة النبي صلى الله عليه وسلم. ويتبع في هذا البحث أثر جميع الإشارات إلى هذا المبدأ في نص نهج‌البلاغة. تم استخراج أمثلة على هذا المبدأ من نص نهج‌البلاغة بناءً على المواضيع المذكورة أعلاه حول الحدود الإلهية. وأيضًا، حيثما يكون الطريق إلى السعادة هو الحفاظ على الحدود الإلهية، فإنه يُعتبر مثالًا على هذا المبدأ.

منهج البحث في هذا المقال هو «تحليل الخطاب»[1]. «تحليل الخطاب» هو نهج منهجي جديد نسبيًا لدراسة النصوص ووسائل الإعلام والثقافات. في هذا النهج يحاول الباحث إظهار العلاقة بين المؤلف والنص والقارئ وتحديد السياقات الاجتماعية والثقافية والسياسية وغيرها والتي كانت فعالة في إنتاج أي خطاب. وفقًا لذلكَ، يتجاوز المحلل سياق النص (الشكل والبنية) ويدخل السياق الظرفي للنص (الظروف والسياقات الاجتماعية والسياسية والأيديولوجية) ومن خلال فحص هذه الجوانب، يقرأ النص ويفسره في سياق من الشبكات التاريخية والاجتماعية. في الواقع، يحاول أسلوب تحليل الخطاب إبراز المعاني المخفية في عقل المؤلف والسياقات غير المرئية للنص وتقديمه إلى أعين قارئ اليوم (أقاجاني، ٢٠١١: ٣٧/ ٨٥.٧٨). في هذه الدراسة، نستخدم تحليل الخطاب النقدي لنورمان فيركلاف على وجه التحديد، والذي، على حد قوله، «يحلل الأحداث والنصوص الاجتماعية التي تتطلب فهمًا متعاليًا لها» (فيركلاف، ٢٠٠٣: ١٥). في تحليل الخطاب، يجب أن نأخذ في الاعتبار العناصر التاريخية والأدبية والثقافية والسياسية والاجتماعية التي كانت فعالة في إنتاج النص من أجل الوصول إلى فهم «الخطاب» (المصدر نفسه، ٦.٥). في الوقت نفسه، يجب فهم عملية تفسير النص كخطاب في السياق الاجتماعي والسياسي والمعرفي للمفسر. تشكل كل هذه العناصر المتعلقة بالنص والمفسر، بشكل إجمالي، شبكة معقدة من المكونات المعرفية والتاريخية والسياسية والاجتماعية واللاهوتية الفلسفية التي يكون فيها تحليل الخطاب مفيدًا ومحققًا. لذلكَ فإن منهج هذا البحث هو التحليل النقدي للنصوص التي صدرت في الأيام الأولى من حكم الإمام علي (ع) بحسب المصادر التاريخية، وفي هذا التحليل، بالإضافة إلى المعنى الرئيسي للكلمات ومفاهيم النصوص، يتم استخراج السياق السياسي والاجتماعي والثقافي الموضح ضمنيًا وراء النص. في الواقع، يجب فهم معنى كلام الإمام في تلكَ الفترة بناءً على السياق الذي ارتبطت فيه كلماته وسلوكه بهذا السياق الاجتماعي والسياسي.

وبما أن هذا البحث يسعى إلى تحليل خطاب لغة الحكومة تجاه الناس، فأينما كان في نص نهج‌البلاغة جمهور خطاب علي (ع) هو الشعب، يتم فحص نفس النص. لا فرق بين الخطبة والرسالة والحكمة؛ ربما بين الرسائل، والمخاطب أي الشعب (على سبيل المثال، انظر: نهج‌البلاغة: رسالة ٦٢)، وفي قسم الخطب، هناكَ خطب لجمهور معين (على سبيل المثال، انظر: نهج‌البلاغة: الخطبة ٣)، أو أحيانًا خطاب كلامي لشخص معيم (على سبيل المثال، انظر: نهج‌البلاغة: الكلام ٣١). وبالتالي، بشكل عام، نشير في هذا البحث إلى جميع الخطب التي لها جمهور عام، سواء كانت خطبًا أو رسائل أو حكمًا، بلعنوان العام وهو «الخطابة». لهذا السبب، في عنوان البحث، تم التأكيد على عبارة «الخطب العامة» لتوضيح النطاق النصي للبحث.

من حيث الوقت، هذه الدراسة هي دراسة حالة للأيام الأولى لحكم علي (ع)؛ في معظم الروايات، أصبح علي (ع) خليفة في النصف الثاني من سنة ٣٥ ق (ابن سعد، د. ت: ٣/ ٣١؛ البلاذري، ١٣٩٤: ٢/ ٢٠٥؛

1. discourse analysis.

الطبري، ١٤٠٣ق: ٣/ ٤٥١؛ سبط ابن الجوزي، ١٤١٨ق: ٦٠). نتيجة لذلكَ، يتم هنا فحص الكلمات التي قالها عليه السلام في النصف الثاني من ذي الحجة.

مكانيًا، بالنظر إلى أن الأشهر الأولى من حكم علي (ع) قد كانت في المدينة المنورة، فإن مكان أصل النصوص هو مكان دراستنا.

وحدة التحليل في هذا البحث هي الجملة لنكون قادرين على استعادة مفهوم «حفظ الحدود» في أصغر الوحدات الدلالية الكاملة.

بادئ ذي بدء، اخترنا أولًا جميع الكلمات التي تم تناولها في النصف الثاني من ذي الحجة عام ٣٥ ق في حكومة علي(ع):

الخطبتان ٢١ و١٦٧؛ هاتان الخطبتان هما جزء من الخطبة الأولى التي ألقاها علي (ع) بعد البيعة (الطبري، ١٤٠٣: ٣/ ٤٥٧).

خطبة ١٥٢ أُلقيت هذه الخطبة بعد مقتل عثمان، وبعد مبايعة الناس لعلي (ع) في المدينة المنورة مباشرة (ابن أبي الحديد، ١٩٩٨: ٩/ ١٥٣).

كلمة ١٣٦؛ وقد قيلت هذه الكلمة عندما لم يبايع عدد من الصحابة عليّ (ع) وبنفس الوقت خطابها عمومي (مفيد، ١٤١٣ ق، أ: ١/ ٢٤٣).

الكلمات ١٥، ١٦، ١٧، ١٨ والحكمة ١٨٨؛ وقد أُلقيت هذه الكلمات في خطبة مفصلة في اليوم الثاني للخلافة (ابن أبي الحديد، ١٩٩٨: ١/ ٢٦٩؛ انظر أيضًا. يعقوبي، د. ت: ٢/ ١٧٩.١٧٨؛ المسعودي، ٢٠٠٥: ١٤٩).

الخطبة ١٠٥ والجزء الثاني من الخطبة ١٥٨ التي ألقيت بعد البيعة بخمسة أيام (قمي ١٤٠٤ ق: ١/ ٣٨٤).

الخطبة ١٧٨، أُلقيت هذه الخطبة بعد مقتل عثمان، وبعد مبايعة الناس لعلي (ع) في المدينة المنورة مباشرة (ابن أبي الحديد، ١٩٩٨: ١٠/ ٦٢).

الخطبة ١٧٦ وهي من أولى الخطب التي ألقيت بعد البيعة (المؤلف نفسه، ١٩٩٨: ١٠/ ٢٦).

في الخطوة التالية حاولنا استخلاص كل الجمل التي تحتوي على معنى حفظ الحدود الإلهية في كلمات الشهر الأول. ثم درسنا النقاط المعجمية والنحوية والتعبيرية الهامة لكل منها. سميت هذه المرحلة بـ «الوصف والتفسير» وفقًا لمنهج فيركلاف لتحليل الخطاب. في نهاية كل خطبة، إذا لزم الأمر، تم تقديم ملخص لتحليل محتوى الجمل المتعلقة بالحفاظ على الحدود والتفسير الأولي للخطاب.

بعد مرحلة الوصف والتفسير، حاولنا مناقشة وشرح علاقة كل نص بالسياق التاريخي وفضاء صدوره. من أجل إيجاد العلاقة بين النص وفضاء النشر، بالإضافة إلى مراجعة النص وتحليله، من الضروري البحث في جغرافية الكلام والأحداث التاريخية حول ذلكَ النص. وفي كل حالة، تابعنا هذا التحليل بالإشارة إلى المصادر المتعلقة بتلكَ الفترة وأنواع التقارير المتاحة عن كل حدث. لقد أطلقنا على هذه المرحلة وفقًا لمنهج تحليل الخطاب في فيركلاف، مرحلة «التفسير». من خلال هذه الخطوات، يمكننا الحصول على صورة متماسكة للسياق التاريخي للجو الاجتماعي والسياسي للفترة قيد الدراسة. وبهذه الطريقة نرى كلام الإمام خطابًا يسعى إلى إصلاح الخطاب الذي يحكم عقول ولغة أهل مجتمعه. في تحليل الخطاب هذا، يمكن اعتبار الإمام علي (ع) بالإضافة إلى الحاكم الذي يدير شؤون الحكومة، مصلحًا دينيًا واجتماعيًا يحاول تغيير منظور الجمهور بخطابه.

نتائج البحث

وصف وتفسير الجمل المتعلقة بالحفاظ على الحدود الإلهية

تظهر نظرة عامة على خطب الأيام الأولى لحكم علي (ع) أنه في تلكَ الأيام سعى بشكل عام ومستمر للتعبير عن الخطط والأهداف التي كان يطمح لها. في خطبته الحكومية الأولى، الخطبة ١٦٧، حدد الأسس النظرية لسياسته وخططه العملية في عبارة قصيرة: إجراء كل ما أتى به الله في كتاب هدايته.

ووفقًا لعلي (ع) في هذه الخطبة، فإن مبادئ الخير والشر، والشرع والحرام، والواجبات والحدود، كلها مذكورة بوضوح في كتاب الله ولا شيء منها جديد أو مجهول.

كما يتم الحصول على الإرشاد والسعادة من خلال ممارسة ما هو مكتوب في كتاب الله. يكفي اتباع تعليمات الكتاب وعندئذ نحفظ حدود الله. يستخدم علي (ع) طريقة التذكير بالموت التي يعتقد أنها أكثر فاعلية ويطلب من الناس أن يكون عبء موتهم خفيفًا حتى الآخرة مع ذكرى مستمرة؛ فما الذي يجعل مثل هذه النظرة تجعل الإنسان مسؤولًا عن كل شيء، حتى الأرض والحيوانات؟

وتكون ذروة كلام عليّ (ع) في هذه الخطبة تعبيرًا عن أسمى حدود فرضها الله، وهي حرمة المسلم. هذه الحدود مهمة لدرجة أنها مرتبطة بالتوحيد وعقدها ثابتة وراسخة. (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٦٧)

من التأكيد الشديد والنبرة الحازمة للمتحدث، يمكن ملاحظة أنه في نظر الجمهور (أهل المدينة المنورة في ذلكَ الوقت) لم تكن حرمة وحقوق المسلمين مهمة، ولم يكن انتهاكَ الحرمة يعتبر خطيئة.

بعد ذلكَ يشرح علي (ع) في خطبه القادمة تدريجيًا الخطة التفصيلية لحكومته الواحدة تلو الأخرى. في الخطب الأولى، يدعو علي (ع) الجمهور عامةً إلى المعرفة: معرفة الحق والباطل على أساس الكتاب والتقليد. ثم يدعو الجمهور إلى العمل، والتصرف بشكل صحيح والابتعاد عن الخطأ. وهذه بالضبط خطته العامة: ***بيان الكتاب والسنة والتصرف على أساسهما***.

ترد تفاصيل وصف وتفسير الكلام في الملحق ٢. بناءً على تحليل خلفية خطاب الإمام في الخطب المدروسة، يمكن فهم وجهات نظر جمهور الإمام إلى حد ما حول المفاهيم الأساسية للحدود الإلهية. في الواقع، فإن خطاب الإمام نفسه هو نوع من الوثائق التاريخية الضمنية التي تظهر وجهات النظر المشتركة في المجتمع في ذلكَ الوقت ويمكن الحصول على هذا المعنى من خلال تحليل كلام الإمام على أنه خطاب. نظرًا لأننا اعتبرنا كلام الإمام ليس فقط كنص بسيط، ولكن أيضًا كخطاب، فمن الممكن اكتشاف التناقض بين المعاني الدلالية لكلمات الإمام والرأي السائد في أذهان الجمهور من خلال تحليل الآثار الدلالية. أهم نشاط يقوم به الإمام من خلال فعل «الخطبة» أو إلقاء خطاب في الأيام الأولى من حكمه هو توعية الأشخاص الذين ابتعدوا عن الهوية الإسلامية الأصلية والتفكير وعاشوا في خطاب مختلف عن تلكَ الهوية الأصيلة. ويوضح تحليل خطاب الإمام هذه المواجهة ومحاولة الإمام النقدية والتصحيحية لتغيير الخطاب الحاكم.

الخلفية التاريخية

تولى علي (ع) السلطة في وضع كان فيه جو المجتمع ملتهبًا للغاية. اجتمع ممثلو الجماعات غير الراضية عن عثمان في المدينة المنورة. قُتل عثمان على يد بعض المسلحين. في مثل هذه الظروف، قامت غالبية المهاجرين والأنصار بمبايعة علي (ع)، بينما لم يكن هو عليه السلام يريد البيعة (البلاذري، ٢٠١٥: ٢/ ٢٠٦؛ الطبري، ١٤٠٣ق: ٣/ ٤٥٥.٤٥٦؛ مفيد، ١٤١٣ق، ب: ١٢٨.١٢٩). ومن وجهة نظر علي (ع)، فقد تغير الوضع تغيرًا جذريًا بعد وفاة النبي. الحق والباطل متشابكان، والطريق الواضح لم يكن معروفًا. لهذا السبب، بدا من الصعب جدًا على الناس فهم وقبول أي إجراء يقوم به علي (ع) في هذه الظروف. (نهج‌البلاغة: الكلام ٩٢).

من ناحية أخرى، أدت المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والظلم خلال هذه الفترة إلى ضغط شديد على الناس لدرجة أنهم لم يكونوا مستعدين لمبايعة أي شخص سوى علي (ع) (البلاذري، ٢٠١٥: ٢/ ٢٠٦؛ مفيد، ١٤١٣ق، ب: ٩٠ و١٢٩). وأخيرًا، قبل علي (ع) الخلافة بإصرار كبير من الناس وأخذ البيعة منهم لخطته. في نهاية خلافته، أعرب هو نفسه في خطبه عن سبب قبول هذا الولاء كإحساس بالمسؤولية ونهاية للجدل من قبل الناس. (نهج‌البلاغة: الخطبة ٣)

فور توليه الخلافة، أعلن علي (ع) عن مبادئ خططه للشعب وقام بإصلاحات جوهرية في إدارة الشؤون. أول عمل قام به علي (ع) بعد توليه السلطة هو عزل العمال غير المناسبين (الطبري ١٤٠٣ ق: ٣/ ٤٦٢.٤٦٤). بعد ذلكَ قسّم نصيب الفرد من بيت المال بالتساوي بين الجميع، وفي هذا العمل لم يكن للعرب فضل على غير العرب، ولا للمهاجرين على الأنصار، ولا للأحرار على العبيد (الكليني، ١٤٢٩: ١٥/ ١٥٤. ١٥٧؛ نهج‌البلاغة: الخطبة ١٢٦). كما أعلن في الأيام الأولى لحكمه صراحة

أنه سيستعيد أموال بيت المال المنهوبة، حتى لو أصبح مهرًا للنساء أو تم شراء العبيد به (المسعودي، ٢٠٠٥: ١٤٩؛ نهج‌البلاغة: الخطبة ١٥؛ ابن أبي الحديد، ١٩٩٨: ١/ ٢٧٠).

كانت هذه الإصلاحات الجذرية هي الأهم، لكنها وحدها لم تكن كافية. كان عليه إجراء إصلاحات في جميع المجالات: في نظرة إلى الحكومة والإدارة (نهج‌البلاغة: الخطبة ٣٣، الرسائل ٥ و٥١ و٥٣)؛ في نظام التوظيف؛ في نظام التفتيش والقضاء (ابن هلال الثقفي، ٢٠١٦): ١/ ١٢٤.١٢٥؛ الكليني، ١٤٢٩: ١٤/ ٦٥٢.٦٥٦؛ ابن حيون، ٢٠٠٦: ٢/ ٥٣٠.٥٣٤ و٤٦٥.٤٦٧؛ نهج‌البلاغة: الرسالة ٥٣)؛ في النظام الاقتصادي والدخل العام (ابن أبي شيبة الكوفي، ١٤٠٩ ق: ٨/ ١٥٧؛ الطبري، ١٤٠٣ق: ٣/ ٤٥١؛ الكليني، ١٤٢٩: ١٥/ ١٥٦؛ المسعودي، ١٣٨٤: ١٤٩؛ ابن حيون، ١٤٠٩ق: ١/ ٣٧٣؛ نهج‌البلاغة، الخطبة ٣٤، الكلام ٢٣٢، الرسائل ٥٣ و٦٧؛ ابن أبي الحديد، ١٣٧٧: ١/٣٧٣؛ نهج‌البلاغة، الخطبة ٣٤، الكلام ٢٣٢، الرسائل ٥٣ و٦٧. ابن أبي الحيد، ١٩٩٨: ٧/ ٩٩ و١٢٦؛ البيهقي، د. ت: ٩/ ٢٠٥؛ نهج‌البلاغة: الرسائل ٢٥ و٢٦ و٥٣)؛ في الصناعة والزراعة (نهج‌البلاغة ص ٥٣). في التعليم . سواء للعمال والموظفين أو للشعب . في النظام العسكري والعديد من الحالات الأخرى (الكليني، ١٤٢٩: ١٥/ ١٥٤. ١٦٠؛ نهج‌البلاغة، الرسائل ٥٣).

وبالتالي، فإن جميع خطب علي العامة تقريبًا في الأيام الأولى من حكمه تعكس الوضع المعقد والصعب في ذلكَ الوقت وتوضح بشكل جلي جهوده لتحقيق أهداف الإصلاح الأساسية. ومن بين جمهوره هناكَ أناس إما لم يروا النبي وفترة تكوين المجتمع الإسلامي وتطوره في المدينة المنورة ولم تكن لديهم صورة واضحة عن التقليد السياسي للنبي، أو نسوا بالتدريج الجوانب السياسية والاجتماعية للأحاديث النبوية، وقد واجهوا تقاليد متغيرة باستمرار، بعضهم عانى من التمييز، وبعضهم كانت لديه سلطة لكنه لم يعد ذا نفوذ وعارض الهيكل السياسي الجديد. بالنسبة لهذه المجموعة الواسعة من الجماهير، فإن أهم موضوع مشتركَ هو زيادة الوعي بالوضع الراهن وإظهار هدف عام يمكن تحقيقه. يجب أن يكون الوعي العام والمقبول بين هذه المجموعة الواسعة مرتبطًا بالمسائل الدينية ومستمدًا من مصادر دينية. لذلكَ، في خطبه الأولى، يؤكد الإمام حتمًا على المبادئ الأساسية للعقيدة والممارسة الإسلامية المستندة إلى القرآن وكلمات النبي؛ ولو اتفقت جميع طبقات وفئات الجمهور، فسيكون ذلكَ في مصلحة الجميع بشكل عام وسيؤدي إلى نمو المجتمع، كما سيتضح أسلوب حكم الإمام نفسه لأهل جمهوره.

شرح الخطب

في الخطوة التالية من تحليل خطاب الإمام علي (ع) نصل إلى مرحلة «شرح الخطاب». في هذه المرحلة، كما ذكرنا، من خلال التحليل اللغوي للجمل المتعلقة بالحفاظ على الحدود الإلهية في الخطب المذكورة وارتباطها بسياقها التاريخي، يمكن تحقيق نتائج الخطاب التالية:

التوعية محور غالبية الجمل

عدد الجمل المتعلقة بالحفاظ على الحدود الإلهية في هذه الخطب هو ٩٠ جملة، منها ٥٧ جملة تتعلق بالتوعية حول الحدود الإلهية. أي أن المحتوى المحوري لأكثر من ٦٠٪ من الجمل هو التوعية.

من الطبيعي والمعقول أن يكون التركيز والتردد العالي لهذا المحتوى وفقًا لشروط وطريقة إدارة علي(ع). لأن بداية أي إدارة وحكومة ممكنة بإعلان الخطط والمبادئ التي يجب اتباعها في تلكَ الحكومة. عادة ما كان عمله متجذرًا في موقفه تجاه الإدارة والحكومة. في رأيه، يجب أن تكون الإدارة والحكومة مصحوبة بالتوعية والتثقيف والشفافية لجميع المشاركين في تلكَ الحكومة. وفي هذا الصدد فقد حدد بدقة الحدود التي كان من المفترض أن تكون أساس عمله، وصوّر نتائج وعواقب التحركَ داخل هذه الحدود وتجاوزها. والانتباه إلى الحدود والأصول التي ذكرها علي (ع) هذا الشهر يدل على أنه أخذ المبادئ من الكتاب والسنة. ويصر على أن المبادئ يجب أن تؤخذ من هذه المصادر، وليس من مكان آخر. ومن هذا

المنطلق وضع الله تعالى مجموعة من المبادئ، وذكرها في القرآن بتنزيل الوحي على النبي. ثم علم النبي علي (ع) هذه المبادئ. لذلكَ فهو الشخص الذي يستطيع أن يشرح الحدود والمبادئ التي أمر بها الله. هذه الحدود والمبادئ لا تتغير بمرور الوقت ولا تستند إلى آراء ووجهات نظر الأفراد، بل تستند إلى القرآن والسنة. فيمايلي بعض صفات الحدود الإلهية التي ذكرها علي(ع): الحدود الإلهية غير معروفة، فهي مفسرة للجميع وهي واضحة وشفافة، ولا عذر لأحد ضدها. هذه الحدود معتدلة ثابتة وغير قابلة للتغيير وقد تم التعبير عنها بعناية ودقة . (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٦٧ و١٧٦).

كما ذكر علي (ع) بعض أهم الأمثلة على الحدود الإلهية، ومنها أن الله قد ربط حقوقه بحقوق الناس، ولا يمكن تحقيق الإيمان بوحدته إلا من خلال احترام حرمة البشر وحقوقهم. لذلكَ فإن أهم مثال على الحدود الإلهية هو أن يكون المسلمون في مأمن من أيدي وألسنة بعضهم البعض. وطبعًا، رأى علي (ع) أمثلة على اتساع الحدود الإلهية، لدرجة أن الأراضي والحيوانات أيضًا تقع في إطار هذه الحدود (نهج‌البلاغة: الخطبة ١٦٧).

في جميع هذه الحالات، يعتبر علي (ع) أن ممارسة الحدود تستند إلى المعرفة: وبعد التعرف على الحدود وإدراكها دعا جمهوره للتصرف وفقًا لها. وعليه، بعد أن أوضح الحدود، ذكر نتيجة الحفاظ على الحدود الإلهية وشرح أيضًا عواقب التخلي عن الحدود الإلهية. ومن العواقب الجسيمة التي لا يمكن إصلاحها للتخلي عن الحدود الإلهية حكم الظالمين وغير المستحقين الذين لا يبتعدون عن أي ظلم أو انتهاكَ للحرمات. حيث أن اللامبالاة بكسر الحرمات تؤدي إلى مثل هذه النتائج. في خطاب علي (ع) يتم التأكيد على أن المجال الأهم الذي لا يجوز فيه التعدي على الحدود الإلهية هو مجال الحكم، وإذا أهملت واجبات هذا المستوى، سيعاني الناس لفترة طويلة من الاضطرابات. تتمثل الخطوة الأولى للحفاظ على الحدود في مجال الحكومة في اختيار أولئكَ الذين يحترمون الحدود الإلهية، حتى في أصعب الظروف، ولا يقومون بانتهاك المقدسات والحرمات أبدًا. ومن هنا تم تخصيص جمل كثيرة في هذا الشهر للتعبير عن خصائص الأشخاص الذين هم في موقع قيادة الناس والحكم، ويتخطون الحدود بسهولة ولا يتجنبون هتكَ الحرمات.

في الواقع، الوعي الاجتماعي ضروري حتى لا ينخدع الناس وتكون لديهم القدرة على تمييز من ينتهك الحرمات والحدود عمن يحفظها ويحترمها. كلما كان الناس أكثر وعيًا، تجنبوا الوقوع في الفخاخ. حاول علي (ع) أن يطلع الناس بصورة شاملة نسبيًا عن القضاة والحكام وأولئكَ الذين لهم أدوار مؤثرة في المجتمع والذين هم في مكان لا يليق بهم (لذلكَ من المحتمل جدًا أنهم سيضللون الناس) لكي ينقذوا الناس من مخاطر وخداع هؤلاء المديرين (دلشاد تهراني، د. ت: شرح الخطبة ١٧).

استراتيجية مقارنة الخطابات

في الشهر الأول من حكم علي (ع)، تم ذكر القضايا الرئيسية المتعلقة بالحدود والقوانين بشكل عام. يمكن استخلاص النظرة العامة للخلفاء قبل علي (ع) وكبار المديرين ونظرة أهل المجتمع من نصوص ومصادر التاريخ وحتى نهج‌البلاغة نفسه ومقارنتها برأي علي(ع). وكانت نتائج مقارنة كلام علي (ع) بعدد من النصوص السابقة كالتالي:

نقص الكفاءة

إن مقارنة نص نهج‌البلاغة ببعض النصوص السابقة يظهر أنه في بداية حكم علي (ع) نشأ خطاب في المجتمع أنذاك لم تكن فيه الكفاءة معيارًا لتوظيف الناس في مناصب وشؤون مهمة. خرج الناس من منزلتهم ودخلوا مناصب لا يستحقون أن يكونوا فيها. بينما القرآن بالامتثال لموضوع الكفاءات. (انظر: النساء/ ٥٨).

كما حاول النبي صلى الله عليه وسلم أن يضع الشخص المناسب في المكان المناسب. بطريقة اعتبر فيها التصرف بما يخالف ذلكَ خيانة: «مَن تولّى شَيئًا مِن أُمورِ المسلِمين فَوَلَّى رَجُلًا شَيئًا مِن أمورِهِم وهُوَ يَعلَمُ مَكانَ رَجُل هُوَ أعلَم مِنه فَقَد خَانَ اللهَ ورَسولَهُ والمؤمِنين» (الطبراني، د. ت: ١١/ ٩٤؛ شبيه بهذا المضمون: ابن شهرآشوب، ٢٠٠٠: ١/ ٢٥٨).

فكلام علي (ع) في الأيام الأولى يدل على أن الناس لم يمتثلوا لتعليمات القرآن والنبي في هذا الصدد، وكان كل شيء قد عاد إلى زمن بعث الله للرسول محمد. لقد أوضح أن الكفاءة قد تعطلت وأنه يجب عليه العمل بجد لاستعادتها. (انظر: نهج‌البلاغة: الخطبة ١٦).

يمكن العثور على العديد من الحالات في الخطاب العام في المجتمع التي تظهر عدم الكفاءة هذا. فمثلًا في خطبة علي (ع) عن الخلافة بعد النبي، جاء هذا القول: «أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلاَنٌ وإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ اَلْقُطْبِ مِنَ اَلرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي اَلسَّيْلُ ولاَ يَرْقَى إِلَيَّ اَلطَّيْرُ ... حَتَّى مَضَى اَلْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلاَنٍ بَعْدَهُ ... فَيَا عَجَبًا بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا» (همان: الخطبة ٣).

تُظهر الميزات المذكورة في هذا النص . وبالطبع في المصادر التاريخية . أنه في الفترة غير القصيرة التي سبقت بداية حكم على (ع)، تم التصرف بما يخالف مبادئ القرآن والسنة.

لكن عدم الكفاءة ظهر بشكل واضح في عهد الخليفة الثالث. على سبيل المثال، كان من بين عمال عثمان ومستشاريه أولئكَ الذين رفضهم النبي صراحةً أو وصفهم القرآن بأنهم فاسقون. تدخل عم عثمان، حق بن ابي العاص، وابن عمه مروان بن حكم، وآخرون من بني أمية، في عمله، بينما طرد الرسول الحكم وابنه مروان من المدينة، وكانوا من الملعونين والمطرودين (الدينوري ١٩٦٩م: ٣٥٣؛ الطبري، ١٤٠٣ق: ٣/ ٤٢٨؛ ابن الأثير، ١٤٠٩ق: ١/ ٥١٤؛ ابن كثير، ١٤٠٨ق: ٦/ ٢٧٢). كان الوليد بن عقبة والي عثمان على الكوفة، ونزلت حوله الآية السادسة من سورة الحجرات، ولُقب بالفاسق (ابن سعد، د. ت: ٢/ ١٦١). حتى أثناء عمله كوال، لم يتخل الوليد عن ممارسته السابقة، لدرجة أنه عندما كان في حالة سكر، أدى صلاة الفجر مع الناس وأدى أربع ركعات بدلًا من اثنتين. بعد الوليد، أصبح سعيد بن العاص والي الكوفة وكان طاغية في إدارة الأموال. وذات يوم قال مخاطبًا شيوخ الكوفة صراحة أن العراق بستان نخل قريش وبني أمية، وأن العراقيين هم خدمهم. فاحتج عليه مالك الأشتر وعدد من الأشخاص بأنه هل يعتبر ما أنعم الله به عليهم تحت ظلال سيوفهم ملكًا له؟ وأصروا على احتجاجهم. فنفاهم سعيد إلى سوريا ومناطق أخرى (الطبري، ١٤٠٣ ق: ٣/ ٣٦٥؛ المسعودي، ١٤٠٤ق: ٢/ ٣٣٤. ٣٣٥).

الميل إلى العنف والاستبداد

المثال الواضح الآخر على الاختلاف بين الخطاب الشائع في المجتمع وخطاب نهج‌البلاغة هو قبول الاستبداد والسلوك العنيف من خلال الخطاب الشائع في المجتمع. هذا بينما يتمثل أساس القرآن وسلوك الرسول في الرحمة والمحبة والبعد عن الأنانية والطغيان (آل عمران/ ١٥٩؛ النساء/٨٤؛ النحل/٦٤ و٨٩؛ الأنبياء/ ١٠٧).

لكن وفقًا للنصوص التاريخية، يبدو أنه في وقت قبول علي للحكم، كان الميل إلى العنف والاستبداد والظلم شائعًا بين الولاة. وفي كلمة له نصح علي (ع) أحد ولاته بالامتناع عن الظلم والعنف، لأن العواقب وخيمة للغاية (نهج‌البلاغة: الحكمة ٤٧٦). كما كتب في بداية خلافته رسالة إلى الأشعث بن قيس واستدعاه. يعكس محتوى الرسالة بشكل كامل نوع تفكير ووجهة نظر المديرين في تلكَ الفترة الذين اعتبروا الخلافة الوسيلة الوحيدة لتقرير المصير والمنفعة. (نهج‌البلاغة: الرسالة ٥).

كما ورد أن هيبة الخليفة الثاني أثناء الخلافة كانت لدرجة أنه لم يجرؤ أحد على طلب أي شيء منه بسهولة (ابن سعد، د. ت: ٣/ ٢٨٢ و٢٨٧). كما انتقد علي (ع) هذه المشكلة في خطب أخرى (نهج‌البلاغة: الخطبة ٣). وفي حديث آخر، نصت الممارسة الرئيسية للخليفة الثالث عثمان بن نافان على التوظيف حسب هواه والإسراف في هذا الأمر (مثل: الخطبة ٣٠).

النظرة غير اللائقة إلى الممتلكات العامة

يُفهم من التقارير التاريخية أنه قبل خلافة علي (ع)، تم تشكيل خطاب خاص في المجتمع بشأن بيت المال. في هذا الخطاب، لم يكن نصيب الفرد من بيت المال مقسمًا بالتساوي بين الناس، بينما يتمثل معيار المساواة في أن بيت المال يجب أن يقسم وفقًا للسجلات والجهود في الإسلام.

وطبعا كان هناكَ فرق كبير بين الحر والعبد والموالي (ابن سعد، د. ت: ٣/ ٢٩٥.٢٩٨؛ الطبري، ١٤٠٣ق: ٣/ ٢٧٧.٢٧٩؛ الكليني، ١٤٢٩ق: ١٠/ ٥٥٧). على سبيل المثال، كان أولئكَ الذين شاركوا في معركة بدر من بين أولئكَ الذين أخذوا نصيبًا أكبر من الخزينة، وبالتالي جمعوا ثروة كبيرة (المسعودي، ١٤٠٤ق: ٢/ ٣٣٢. ٣٣٣. انظر أيضًا: البخاري، ١٤٠١ق: ٥/ ٢١٨ .٢٢٠). بينما كان الرسول يقسم نصيب الفرد من بيت المال بالتساوي بين الجميع (الكليني، ١٤٢٩ ق: ١٠/ ٥٥٧ و١٥/ ١٥٦) وتعاليم القرآن مبنية على هذا أيضًا (النساء/ ١؛ الحجرات/ ١٣؛ انظر أيضًا: الكليني، ١٤٢٩ق: ١٥/ ١٧٥.١٧٦؛ ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤: ١٨٣.١٨٥؛ نهج‌البلاغة: ٤٦؛ ابن ابى الحديد، ١٣٣٧: ٧/ ٣٩.٤٠).

وفي هذا الخطاب أيضًا، كان لكل من أصبح واليا لإحدى الولايات، مع أقاربه وأفراد عائلته، الحق في استغلال الخزينة (الطبري، ١٤٠٣ ق: ٣/ ٣٣٥). في زمن خلافته، كان عثمان ينفق أموالًا من بيت المال على نفسه، كما كان يعطي من بيت المال لأقاربه (المسعودي، ١٤٠٤ق: ٢/ ٣٣٢؛ نهج‌البلاغة: الخطبة ١٥).

في الخطبة الثالثة من نهج‌البلاغة انتقد علي (ع) تصرفات عثمان فيما يتعلق بالأموال العامة وذكر علانية الاختلاف بين خطابه وبينه. في المصادر التاريخية، هناكَ الكثير من الأخبار عن ممارسات عثمان (الطبري ١٤٠٣ ق: ٣/ ٤٢٧؛ المسعودي، ١٤٠٤ق: ٢/٣٤٠) وجميعها تشير إلى أن أفعاله في كثير من الحالات كانت مخالفة للكتاب والسنة، وبالتالي تتعارض مع خطاب علي(ع).

حتى أن هناكَ تقريرًا مفاده أن عثمان سأل كعب الأحبار، وكان يهوديًا، حول أحكام صرف بيت المال. فنصحه كعب الأحبار بما يخالف الكتاب والسنة. وعارضه أبو ذر الذي كان حاضرًا في ذلكَ الاجتماع. لكن بدلًا من رفض كلام كعب الأحبار، طرد عثمان أبو ذر وقام بنفيه أخيرًا إلى سوريا (المسعودي، ١٤٠٤ق: ٢/ ٣٤٠).

إن كلمات ورسائل علي (ع) الموجهة إلى الناس والعمال خلال فترة خلافته تظهر أنه حاول محاربة مثل هذا الخطاب (نهج‌البلاغة: رسالة ٣، رسالة ٤٠، رسالة ٤٣، رسالة ٥٣ .. إلخ). خاصة في الرسالة التي كتبها إلى واليه على أذربيجان في بداية الخلافة، حيث رفض صراحة هذا الرأي (الرسالة ٥).

وبحسب الخطاب الذي نشأ في المجتمع الإسلامي في ذلكَ الوقت، فإن من كان أمين بيت المال كان يظن أنه ينال أجر المتواضع والمعطاء لدى الله، وإن كان يستطيع أن يتصرف به كما يشاء. استنكر علي (ع) هذا الفكر بشدة في رسالتين كتبهما في عدة مناسبات إلى زياد بن أبيه، خليفة عبد الله بن عباس في البصرة. (المصدر نفسه: الرسائل ٢٠ و٢١ و٣٣).

كان هذا الخطاب واسع الانتشار لدرجة أنه شمل حتى أقرب الناس وأكثرهم ثقة لدى علي(ع). (المصدر نفسه: الرسالة ٤١).

خطاب الاستبداد والتغيير التعسفي للمبادئ والحدود

تظهر المقارنة بين أقوال علي (ع) والتقارير التاريخية أنه في بداية حكم علي (ع) كان هناكَ خطاب شائع في المجتمع تجاوز مبادئ وحدود القرآن والسنة، وبادر في نفس الوقت إلى تعيين حدود خاصة به باسم الله تعالى وعلق عليها لقب الدين (المصدر نفسه: الخطب ١٧، ١٠٥ و١٥٨). في الواقع، يبدو أن هذا الخطاب هو الخطاب الذي كان سائدًا ودعمته بنية السلطة، على الرغم من أن مؤسسة السلطة الظاهرة كانت في يد علي(ع).

سعى علي (ع) لتغيير الخطاب السائد ونقل السلطة للشعب. في خطاب عليّ (ع)، يجب أن تكون السلطة في أيدي الناس، وعليهم تحديد من يتصرف حسب الحدود الإلهية في كتاب الله والسنة النبوية لتولي الأمور في المجتمع بإشرافهم ودعمهم، وإبقاء من يمتثل للحدود الإلهية وطرد من يعمل ضدها.

بينما في الخطاب الاستبدادي، تكون إدارة الشؤون في يد شخص يتمتع بسلطة أكبر من الآخرين، وهي المجموعة التي تضع الحدود والقواعد ويجب على الجميع اتباعها.

از ديدگاه علي(ع)، اگر گفتمان ***مسلّط*** همچنان در قدرت بماند، در آينده‌اي نزديك مردم را از تمام حقوق فردي، اجتماعي، اقتصادي وسياسي خود محروم خواهد كرد. (همان: خطبه١٠٥).

الخاتمة والاستنتاجات

سعى البحث الوارد في السطور أعلاه إلى إعادة بناء الخطاب الذي طوره الإمام علي (ع) تدريجيًا في الأيام الأولى لحكمه. كان على الحاكم الذي بايعه الشعب للتو أن يدير الوضع بهدوء وجدية. ربما يكون إلقاء الخطب العامة هو الطريقة الأكثر فعالية وتأثيرًا لشرح وجهة نظر. أي أن الإمام علي (ع) في الأيام الأولى للحكومة دعا مرات عديدة الناس أو الأفراد وتحدث عن آرائه حسب الحالة. لم تكن هذه الخطب مجرد أوامر أو خطبًا بسيطة. بل كان خطاب الإمام موجهًا نحو مجتمع يجب إدارته في موقف حرج. يُظهر فحص جميع الخطب التي ألقيت في الفترة القصيرة من بداية الحكومة أن هذه الخطب كانت بمثابة نوع من النقد الإصلاحي والنضال ضد الوضع الحالي، ولم تكن تسعى فقط إلى إصدار حكم أو إبداء رأي. إن رؤية كلام الإمام في تلكَ الظروف على أنه خطاب له آثار تتجاوز المعنى البسيط للجمل. تتطلب رؤية الخطب كخطاب تجاوز معنى الكلمة الأولى والنظر إلى الكلام كأداة في يد المتحدث يتم من خلالها تأكيد السياق الاجتماعي والسياسي السائد والمعتقدات الثقافية أو انتقادها. بهذه الطريقة، يمكن أن يكون الكلام أساسًا لإعادة بناء تيار فكري يحكم فترته ويمكن استخدامه جنبًا إلى جنب مع المصادر التاريخية. في هذه الدراسة تمت محاولة الحصول على صورة للسياق الاجتماعي لوقت الخطب من قلب خطب الإمام العامة في الأيام الأولى لحكمه، ثم تبين كيف يناضل الإمام ضد هذا السياق من المعتقدات الاجتماعية.

تخبرنا مصادر تاريخية أن علي (ع) تولى الخلافة في النصف الثاني من ذي الحجة عام ٣٥ ق بعد اغتيال عثمان، بإلحاح من الناس. تروي هذه المصادر جزءًا من الواقع في ذلكَ الوقت. المصادر التاريخية، في معظم خطوطها، تصور الأحداث الموضوعية وتتخلى عن المعتقدات العقلية الشائعة كل يوم. إذا أردنا إعادة بناء معتقدات الأفراد، أو بشكل أكثر دقة، الخطاب السائد في فترة ما، فإن إحدى الطرق الفعالة هي تحليل النصوص الموجودة كخطاب. أجريت هذه الدراسة في بداية حكم علي (ع) مع التركيز على أهم محاور كلماته. إن فحص مبدأ الحفاظ على حدود الله باعتباره المبدأ الأكثر شيوعًا في خطب الإمام علي (ع) العامة في تلكَ الأيام القصيرة، يكشف عن أهم طريقة للإصلاح في بداية حكمه. يوضح تحليل خطاب خطب الأيام الأولى من حكمه مع التركيز على الحفاظ على الحدود الإلهية أن طريقة الإعلام عن جميع جوانب الحدود الإلهية لها دور مهم في خطاب علي(ع). وهو يستمد الحدود والأصول من الكتاب والسنة ويصر على أن تكون الشرائع مأخوذة من هذه المصادر وقائمة عليها لا من مكان آخر ومخالفة لها. في هذا الرأي، فإن القوانين هي مجموعة من مبادئ السلوك البشري بشكل عام أو في المجال الاجتماعي والسياسي التي ذكرها الله في القرآن ونقلها إلى النبي. ثم علم النبي على (ع) هذه القواعد. والآن علي (ع) هو الشخص الذي يستطيع أن يشرح الحدود التي أمرهم بها الله، على الرغم من أن هذه الحدود موضحة للجميع ولا تعتمد على الآراء الشخصية للأفراد ولا يمكن لأحد أن يقدم ذرائع فيها.

ووفقًا لعلي (ع)، من بين الحدود الإلهية حرمة المسلمين والإيمان بوحدانية الله، ولا يمكن تحقيقها إلا من خلال حماية حرمة البشر. أخطر مستوى لا يجوز فيه المساس بالحدود الإلهية هو مستوى الحكم، وإذا أهملت واجبات هذا المستوى، فسيشوش الناس لفترة طويلة.

بمقارنة رأي علي (ع) بالنظرة العامة للخلفاء وكبار المديرين قبل علي ورأي أهل المجتمع، يمكن تحقيق نتائج مثيرة للاهتمام. وخلاصة نتائج مقارنة بعض هذه النصوص تبين أن الكفاءة في الخطاب الحاكم في بداية حكم الإمام علي (ع) كانت تتعارض مع الكتاب والسنة. وهذا يعني أن الشخص المناسب لم يكن في المكان والمنصب المناسب، وحاول علي (ع) تغيير هذا الخطاب ووضع كل شخص في موقعه اللائق كأحد أهداف حكومته.

كما يُفهم من مقارنة النصوص أن الخطاب الذي كان سائدًا في المجتمع يميل إلى العنف والاستبداد وقبول مثل هذه السلوكيات. بينما الكتاب السنة يقومان على المودة والبعد عن الاستبداد.

الاستنتاج الآخر الذي يمكن استخلاصه من مقارنة الخطابات هو أنه قبل خلافة علي (ع)، تم تشكيل خطاب خاص في المجتمع بشأن بيت المال. في هذا الخطاب، لم يكن نصيب الفرد من بيت المال مقسمًا بالتساوي بين الناس، بينما يتمثل معيار المساواة في أن بيت المال يجب أن يقسم وفقًا للسجلات والجهود في الإسلام. وطبعا كان هناك فرق كبير بين الحر والعبد والموالي. هذا بينما قسّم النبي نصيب الفرد من بيت المال بالتساوي بين الجميع، كما أن تعاليم القرآن تستند إلى هذا أيضًا. وفي هذا الخطاب أيضًا، كان لكل من أصبح واليا لإحدى الولايات، مع أقاربه وأفراد عائلته، الحق في استغلال الخزينة . وبحسب الخطاب الذي نشأ في المجتمع الإسلامي في ذلكَ الوقت، فإن من كان أمين بيت المال كان يظن أنه ينال أجر المتواضع والمعطاء لدى الله، وإن كان يستطيع أن يتصرف به كما يشاء. كان هذا الخطاب واسع الانتشار لدرجة أنه شمل حتى أقرب الناس وأكثرهم ثقة لدى علي(ع). إن كلمات ورسائل علي (ع) الموجهة إلى الناس والعمال خلال فترة خلافته تظهر أنه على شدة حاول محاربة مثل هذا الخطاب.

باستخدام أسلوب تحليل الخطاب في الخطب الأولى، يمكن الاستنتاج أن هناكَ خطابًا كان مهيمنًا في المجتمع يتجاوز المبادئ والحدود المسموح بها في القرآن والسنة ويحدد الحدود والمبادئ بناءً على المصالح المتغيرة لمن هم في موقع السلطة. هذا الخطاب لا يقبل الله في الممارسة كواضع للحدود. ولا يعتبر النبي والكتاب مفسرًا للحدود ومصدرًا لمعرفتها، بل يضع الحدود على هواه (غالبا ما تتعارض مع الحدود الإلهية) ويضع عليها اسم الله والدين لإكسابها الشرعية. في الواقع، في بداية حكم علي (ع)، بدا أن هذا الخطاب كان مهيمنًا وقويًا، على الرغم من أن مؤسسة السلطة الظاهرة كانت في يد علي(ع).

يُظهر تحليل الخطاب في خطب علي (ع) أنه كان يسعى لتغيير الخطاب المهيمن ونقل السلطة إلى الناس.

الهوامش

۱. والمقصود من سنة النبي (صلى الله عليه وسلم) في هذا الموضوع، عبارة عن أصول النبي صلى الله عليه وسلم ومنطقه العملي. المنطق العملي هو المبادئ والخطوط التوجيهية وقواعد العمل؛ هذه المبادئ لا تخضع لمشاعر وعواطف الفرد، ولا تتغير مع تغير المواقف، في ذروة السلطة هي نفسها كما في القهر والحرمان(مطهری، لاتا: ۷۲.۷۱. دلشاد تهرانی، ۱۳۸۸: ۵۳) كلمة «اصل» في هذه الدراسة مأخوذة من التفسير الديني التالي: «في فهم الدين، فإن الاهتمام ببنية تعاليم الدين أمر أساسي ويمنع سوء الفهم للدين.من الناحية الهيكلية، تنقسم تعاليم الدين إلى ثلاثة أنواع: أ) الأساسيات: أي الموضوعات المعرفية الأساسية التي يبنى عليها كل شيء في الدين؛ مثل معرفة الله والقيامة والأنثروبولوجيا وعلم الكونيات.ب) المبادئ: ويقصد بها القواعد العامة الثابتة العملية التي تحكم الحياة، والتي تقوم على أساس المبادئ. مثل مبدأ الخصوصية والاعتدال ومبدأ العدالة و... .ج) الأساليب: ونعني بها الحلول التي يتم اعتمادها وفق الظروف والأحوال والزمان والمكان والعادات والثقافة والتسلسل الهرمي ومكانة البشر والمتطلبات الاجتماعية، في اتجاه الأهداف وتخضع للمبادئ والأسس. فالطرق متغيرة، لكن المبادئ ثابتة. (دلشاد تهرانی، ۱۳۹۵: ۵۲۳).

۲. يستند ترقيم ونصوص خطب نهجالبلاغة في هذا البحث إلى نسخة الدكتور صبحي الصالح: شريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي (١٤١٤ ق). نهجالبلاغه، ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية صبحي الصالح، قم: دارالهجرة.

۳. وحدة التحليل هي من ناحية، ما يُقسّمُ المحتوى قيد الدراسة إلى عناصر منفصلة، ومن ناحية أخرى يوفر الأساس لوصف النتائج وتحليلها. في الواقع، توفر وحدة التحليل في عملية البحث الأساس والمعايير للقياس وكذلكَ تفسير وتحليل النتائج. (محمدی مهر، ۱۳۸۲: ۸۲).

۴. نص القُسم الثاني من خطبة ۱۵۸: فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً وأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ عَاذِرٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ وأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ وسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ ومَشْرَبًا بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ ومَشَارِبِ الصَّبِرِ والْمَقِرِ ولِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ ودِثَارِ السَّيْفِ وإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا الْخَطِيئَاتِ وزَوَامِلُ الْآثَامِ فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا ولَا تَطْعَمُ بِطَعْمِهَا أَبَدًا مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ.

۵. نظرًا لطول هذه الخطوة، ترد التفاصيل في الملحق الرقم ۱.

۶. يبدو أن كلمة «مسلم» مستخدمة هنا تحديدًا لأن الجمهور مسلم.

بينما في خطبة أخرى في نفس الشهر، يتم استخدام كلمة العبادة العامة (العبيد) ويَعتَبِرَ اضطهادَ العبيد لبعضهم البعض غيرَ مقبول من الله.: «وَ أَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا الْقِصَاصُ هُنَاكَ شَدِيدٌ لَيْسَ هُوَ جَرْحًا بِالْمِدَى وَلَا ضَرْبًا بِالسِّيَاطِ وَلَكِنَّهُ مَا يُسْتَصْغَرُ ذَلِكَ مَعَهُ»(نهج‌البلاغة: خطبة١٧٦). كما تستفاد من بعض الروايات الأخرى أن هذه الحقوق تشمل جميع العباد ولا تشمل المسلمين فقط.: «جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ حُقُوقَ عِبَادِهِ مُقَدِّمَةً لِحُقُوقِهِ [عَلَى حُقُوقِهِ] فَمَنْ قَامَ بِحُقُوقِ عِبَادِ اللَّهِ كَانَ ذَلِكَ مُؤَدِّيًا إِلَى الْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللَّهِ» (آمدي، ١٣٦٦: ٤٨٠؛ ليثي واسطي، ١٣٧٦: ٢٢٣).

٧. وقد تم التصريح بهذه المسألة في عدة حالات في كلام علي (ع). علي سبيل المثال: «فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ ... وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلاَ تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا» (نهج‌البلاغه: خطبه ٣٤) / «عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يُعَلِّمَ أَهْلَ وَلاَيَتِهِ حُدُودَ الْإِسْلاَمِ وَالْإِيمَانِ»(آمدى، ١٣٦٦: ١ / ٤٥٣. ليثي واسطي، ١٣٧٦: ٣٢٨) / «أَلاَ وإِنَّ لَكُمْ عِنْدِي أَنْ لاَ أَحْتَجِزَ دُونَكُمْ سِرًّا إِلاَّ فِي حَرْبٍ» (نهج‌البلاغه: نامه ٥٠) / «وَ إِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفًا فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ واعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ»(همان: نامه ٥٣)

٨. يمكن استنتاج هذه النقطة من أخبار أخرى أيضًا. علي سبيل المثال. انظر: ابن عقده كوفى، ١٤٢٤ق: ٤٤.٤٣؛ نهج‌البلاغه، خطبه ١٢٨.

٩. أسهل طريقة لفهم طبيعة النص هي مقارنته بنصوص أخرى. تعتمد استراتيجية المقارنة نظريًا على وجهة النظر البنيوية القائلة بأن جملة واحدة تستمد معناها دائمًا من الاختلاف مع الجمل الأخرى التي قيلت أو كان من الممكن أن تُقال. ولتنفيذ هذه الاستراتيجية تطرح الأسئلة التالية: ما الفرق بين النص قيد الدراسة والنصوص الأخرى؟ ما هي نتائج هذه الاختلافات؟ ما هي التصورات عن العالَم المسَلَّم بها وما هي التصورات غير المعترف بها؟ يمكن الإجابة على هذه الأسئلة من خلال مقارنة النص قيد المراجعة بنصوص أخرى حول نفس الموضوع أو مقارنته بنصوص تنتمي إلى مواضيع مختلفة تم إنتاجها لمخاطبة نفس الجمهور.(يورغنسن وفيليبس، ١٣٩٧: ٢٤١)

١٠. إن الخطاب في الفترة التاريخية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم إلى خلافة الإمام علي (ع) هو بحث خطير للغاية يمكن القيام به في العديد من المجالات. بالتأكيد لا تدّعي هذه الدراسة مقارنة كاملة وشاملة وليس لها مجال على الإطلاق. لذلكَ يتم التصنيف فقط لغرض إظهار بعض الاختلافات.

١١. للشرح والروايات المتعلقة بتفسير الآية، راجع السيوطي، بی‌تا: ٢ / ١٧٥؛ طباطبايي، ١٣٧٤: ٤ / ٦٠٣.٦٠٢.

١٢. راجع. ابن حنبل، ١٤١٩: ١/ ٢٦٢، حديث٦٤١؛ ٣٤٠، حديث ٩٦١؛ ٣٤٤، حديث ٩٦٤؛ ٦/ ٣٠٦، حديث ١٨٦٧١ و١٨٦٧٢؛ ٥٢٨، حديث ١٩٤٩٤؛ مسلم بن حجاج، ١٤١٢: ٤/ ١٨٧٣؛ بلاذرى، ١٣٩٤: ٢/ ١٠٨؛ يعقوبي، لاتا: ٢/ ١١٢.

١٢. هذا الرأي مأخوذ من أخبار أخرى. علي سبيل المثال: «وَ قَالُوا أَلاَ إِنَّ فِي اَلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وفِي اَلْحَقِّ أَنْ تُمْنَعَهُ فَاصْبِرْ مَغْمُومًا أَوْ مُتْ مُتَأَسِّفًا»(نهج‌البلاغة: خطبة ٢٠٨) و«ثُمَّ قَالُوا أَلاَ إِنَّ فِي اَلْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وفِي اَلْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ» (نفس المرجع: خطبه ٢١٧).

المصادر

القرآن الكريم.

آقاجانى.سعادت (١٣٩٠)، مقدمه على تحليل الخطاب. كتاب الشهر للعلوم الاجتماعية.

آمدي. عبد الواحد بن محمد تميمى (١٣٦٦)، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم. تحقيق مصطفى درايتى. قم، مكتب الإعلام الاسلامي، مركز نشر.

ابن أبي شيبة كوفي (١٤٠٩ق)، المصنف فى الأحاديث والآثار . تحقيق سعيد اللحلم. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن اثير. مبارك بن محمد (١٣٦٧)، النهاية في غريب الحديث والأثر. مصحح: محمود محمد طناحى. قم، موسسه مطبوعاتي اسماعيليان. چاپ چهارم.

ابن اثير. عزالدين أبوالحسن علي‌بن‌محمد (١٤٠٩ق)، أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت، دارالفكر.

ابن حنبل. أحمد بن محمد (١٤١٩)، المسند. تحقيق أحمد عبدالرزاق عيد والأخرون. بيروت، عالم الكتاب.

ابن حيون. نعمان بن محمد مغربى (١٣٨٥ق)، دعائم الإسلام. مصحح: آصف فيضى. قم، مؤسسة آل البيت (ع). ط٢ .

_____ (١٤٠٩ق)، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار (ع). مصحح: محمد حسين حسينى جلالى. قم، مجمع المدرسين.

ابن سعد. ابوعبدالله محمد (لاتا)، الطبقات الكبرى. بيروت، دار صادر.

ابن شعبه حرانى. حسن بن على (١٤٠٤)، تحف العقول. مصحح: على اكبر غفارى. قم، مجمع المدرسين. ط٢ .

ابن شهر آشوب. محمد بن على (۱۳۷۹ق)، مناقب آل أبي طالب (ع). قم، علامه.

ابن عقده كوفى. احمد بن محمد (۱٤۲٤ق)، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام. تحقيق عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين. قم، دليلنا.

ابن فارس. أحمد (۱٤۰٤ق) . معجم مقاييس اللغة. مصحح: محمد هارون عبدالسلام. قم، مكتب الاعلام الاسلامي.

ابن منظور. محمد بن مكرم (۱٤۱٤ق)، لسان العرب. مصحح: جمال الدين ميردامادى. بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط۳.

ابن هلال ثقفى. ابراهيم بن محمد بن سعيد (۱۳۹٥ق)، الغارات. مصحح: جلال الدين محدث. تهران، انجمن آثار ملى.

ابن‌ابى‌الحديد. عزالدين ابوحامد (۱۳۷۷)، شرح نهج‌البلاغة. مصحح: محمد ابوالفضل ابراهيم. قم، مكتبة آيةالله مرعشى نجفى

ابن‌كثير. إسماعيل (۱٤۰۸ق)، البداية والنهاية. حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي شيري. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

ابن‌ميثم بحرانى. ميثم بن على (۱٤۰٤ق)، شرح نهج‌البلاغه. تهران، مكتب نشر الكتاب.

امام شافعي. محمد بن ادريس (۱٤۰۳ق)، كتاب الأمّ. لامك، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. ط۲.

بخارى. محمد بن اسماعيل (۱٤۰۱ق)، صحيح بخارى. قاهره، المجلس الاعلى للشئون الاسلامية لجنة احياء كتب السنة.

بلاذرى. أحمد بن يحيى بن جابر (۱۳۹٤)، أنساب الأشراف. حققه وعلق عليه شيخ محمد باقر محمودي. بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

بيهقي. أحمد بن الحسين(بى‌تا)، السنن الكبرى. لامك، دار الفكر.

جعفرى. سيد محمدمهدى (۱۳۸۰)، شعاع من نهج‌البلاغه. طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى. منظمة الطبع والنشر.

حسيني زبيدي. محمد مرتضى (۱٤۱٤ق)، تاج العروس من جواهر القاموس. مصحح: على هلالى وعلى سيرى. بيروت، دارالفكر.

دلشاد طهرانى. مصطفى (۱۳۹٥)، تفسير نهج‌البلاغه. تهران، سمت.

_____ (۱۳۸۸)، السيرة النبوية (منطق عملى) الدفتر الأول. السيرة الشخصية. تهران، نشر دريا. ط٤.

_____ (۱۳۹۱)، وجه الشمس، سيرة إمام على (ع) در نهج‌البلاغه. طهران، دريا.

_____ (لاتا)، المدارسة الخطابية في الوصف المتسلسل لنهج‌البلاغة. موسسه أنوار الهداية.

الدينوري. ابن‌قتيبة (۱۹٦۹م)، المعارف. تحقيق ثروت عكاشه. مصر، دار المعارف. ط۲.

راغب اصفهانى. حسين بن محمد (۱٤۱۲)، مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق صفوان عدنان داوودى. بيروت دمشق، دار القلم الدار الشامية.

شريف الرضى. ابوالحسن محمدبن‌الحسين‌الموسوى (۱٤۱٤ق)، نهج‌البلاغه. ضبط نصّه وابتكر فهارسه العلمية صبحى الصالح. قم، دارالهجرة.

سبط ابن‌جوزي (۱٤۱۸ق)، تذكرة الخواص. قم، منشورات الشريف الرضى.

سيوطي. جلال الدين (لاتا) . الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.

صاحب بن عباد. إسماعيل بن عباد (۱٤۱٤ق)، المحيط في اللغة. مصحح: محمد حسن آل ياسين. بيروت، عالم الكتاب.

صبحى صالح (۱۳۷۰)، فرهنگ نهج‌البلاغه. ترجمة مصطفى رحيمى نيا. طهران، منشورات اسلامى.

طباطبايي. محمدحسين (۱۳۷٤)، تفسير الميزان. ترجمة سيد محمدباقر موسوى همدانى. قم، مجمع المدرسين للحوزة العلمية. مكتب المنشورات الإسلامية. ط٥.

طبراني، محمد (لاتا)، المعجم الكبير. تحقيق وتخريج حمدي عبد المجيد السلفي. (لامك)، دار إحياء التراث العربي. ط۲.

طبري. محمد بن جرير (۱٤۰۳ق)، تاريخ الأمم والملوك. راجعه وصححه وضبطه نخبة من العلماء الاجلاء. بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. قوبلت هذه الطبعة على النسخة المطبوعة بمطبعة «بريل» بمدينة ليدن في سنة ۱۸۷۹ م.

فراهيدى. خليل بن أحمد (۱٤۰۹ ق)، كتاب العين. قم،

نشر الهجرة. ط۲ .

قرشی بنابی. سیدعلی‌اکبر (۱۳۷۷)، مفردات نهج‌البلاغه. مصحح: محمدحسین بکایی. طهران، المركز الثقافي، نشر قبله.

قمی. علی بن ابراهیم (۱٤۰٤ق)، تفسير القمي. مصحح: طيّب موسوی جزائری. قم، دار الكتاب. ط۳ .

كلينی. محمد بن يعقوب (۱٤۲۹)، الكافي. قم، دار الحديث.

ليثي واسطي. علي بن محمد (۱۳۷٦)، عيون الحكم والمواعظ. تحقيق حسين حسيني بيرجندي. قم، دار الحديث.

مبلّغ، نرگس سادات(۱۳۹٦)، تحليل مضمون عملية تغيير كلام الإمام علي (ع) الموجّه للناس إبان الحكم في نهج‌البلاغة، طهران، دريا.

محمدی مهر. غلامرضا (۱۳۸۷)، منهج تحليل النص (الدليل العملي للبحث)، طهران، كنز العلوم الإنسانی، دانش نگار. ط۲ .

مطهری. مرتضی (بی‌تا)، جولة في السيرة النبوية. طهران، صدرا.

المسعودی. علی بن حسين (۱۳۸٤)، اثبات الوصية. قم، انصاريان. ط۳ .

_____ (۱٤۰٤ق)، مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق اسعد داغر. قم، دار الهجرة. ط۲ .

مسلم بن حجاج (۱٤۱۲)، صحيح مسلم. قاهره، دارالحديث.

مفيد. محمد بن محمد (۱٤۱۳ق. الف)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد. تحقيق مؤسسة آل البيت (ع). قم، مؤتمر الشيخ المفيد

_____ (۱٤۱۳ق.ب) . الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة. مصحح: علی میرشریفی. قم، مؤتمر الشيخ المفيد.

يورغنسن. ماريان؛ فيليپس. لويز (۱۳۹۷)، النظرية والأسلوب في تحليل الخطاب. ترجمة هادی جليلی. ط۸. طهران، نشر نی.

يعقوبي. أحمد بن واضح (بی‌تا)، تاريخ اليعقوبی. بيروت، دار صادر.

Fairclough, Norman (2003), Analysing Discourse , Textual Analysis for Social Research. London ; New York, Routledge.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

تحلیل گفتمان خطابه‌های عمومی امام علی(ع) در نهج‌البلاغه در روزهای آغازین حکومت (مطالعه موردی: اصل حفظ حدود الله)

نرگس سادات مبلغ[۱]، مصطفی دلشاد تهرانی[۲]، محمدهادی امین ناجی[*۳]

تاریخ دریافت: ۱۴۰۰/۰۴/۱۵ **تاریخ پذیرش: ۱۴۰۰/۱۱/۱۰**

۱. دانشجوی دکترای علوم ومعارف نهج‌البلاغه، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران
۲. استادیار گروه قرآن وحدیث، دانشگاه پیام نور، تهران، ایران
۳. دانشیار گروه علوم قرآن وحدیث دانشگاه پیام نور تهران، ایران

چکیده

این پژوهش در پی کشف وبازسازی گفتمان حاکم بر فضای جامعه در خصوص نحوه حفظ حدود الهی، هنگام آغاز حکومت امام علی (ع) و کشف دیدگاه وی نسبت به آن است. بازسازی سخنان امام علی(ع) در روزهای بحرانی آغاز حکومت مستلزم عبور از معنای گزاره‌ها وکشف بافت اجتماعی و باورهای مذهبی مردمانی است که مخاطب مستقیم این سخنان بوده‌اند. تحلیل سخنان امام به مثابه گفتمان نشان می‌دهد که گفتمان حاکم بر فضای جامعه مسلمانان بیست وپنج سال پس از رحلت پیامبر (صلی الله علیه وآله) انحراف‌های متعددی از کتاب (قرآن) وسنت پیدا کرده و امام علی(ع) در آغاز حکومت با گفتمان ویژه خود که وجه بارز آن التزام گفتاری ورفتاری به کتاب وسنت پیامبر (ص) است، در صدد اصلاح آن برآمده است. آن بخش از سخنان امام علی(ع) در نهج‌البلاغه که جنبه عمومی داشته ودر ذي‌حجه سال ۳۵ق ایراد شده با روش «تحلیل گفتمان» وبا تمرکز بر «اصل حفظ حدود الهی» مورد بررسی قرار گرفته ومشخص شده که گفتمان امام علی(ع) بر اساس آگاهی بخشی، اهلیت‌گرایی، مردم محوری، تساوی همگان در بهره‌مندي از اموال عمومی، ورحمت ومحبت بوده است. در حالی که گفتمان حاکم بر فضای جامعه دقیقاً در نقطه مقابل گفتمان علی(ع) قرار دارد.

کلیدواژه‌ها: نهج‌البلاغه، علی(ع)، تحلیل گفتمان، حریم‌داری و حفظ حدود الهی، کتاب و سنت.

COPYRIGHTS

© 2021 by the authors. Lisensee PNU, Tehran, Iran. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY4.0) (http:/creativecommons.org/licenses/by/4.0)